الدرس السادس

باب البسملة من الشاطبية

مسائل الباب :-

١- حكم ما بين السورتين.

٢- الأربع الزهر.

٣- البسملة مع أول براءة وأجزائها.

٤- البسملة مع أوائل السور.

٥- البسملة مع أجزاء السور.

٦- البسملة آخر السور.

الشرح الإجمالي للأبيات :-

(١) وبسمل بين السورتين بسنة رجال نموها دريةً وتحملا

المعنى :

أن يبسمل بين السورتين رجال آخذين في ذلك بسنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهذه السنة رووها ونقلوها دارين لها ومتحملين أي : جامعين بين الدراية والرواية.

وهؤلاء الرجال المرموز لهم بالباء والراء والنون والدال وهم : قالون - الكسائي - عاصم - ابن كثير.

قال الإمام الفاسي : المراد بالسنة التي نقلوها ما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن البسملة نحو : عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل (بسم الله الرحمن الرحيم) فإذا نزلت (بسم الله الرحمن الرحيم) علموا أن السورة قد انقضت.

ومن المعلوم أن أوجه البسملة بين السورتين ثلاثة :

١- قطع الجميع

٢- قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.

٣- وصل الجميع.

نحو : (ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم - بسم الله الرحمن الرحيم - والنجم إذا هوى كم)

الطور النجم

١٠١- وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ / وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا

المعنى :

أن المرموز له بالفاء وهو حمزة له الوصل بين السورتين بدون بسملة .

وقوله (فصاحة) : إشارة إلى حكمة الوصل وهي بيان إعراب آخر السورة وبيان حذف حرف المد لالتقاء ساكنين نحو : (آخر النجم وأول القمر) فيقرأ :

(فاسجدوا لله واعبدوا - اقتربت ....) .

وبيان ما يكسر لالتقاء ساكنين نحو : (آخر المائدة وأول الأنعام) فيقرأ

(..... وهو على كل شيء قديرٌ - الحمدُ لله ......) .

وبيان همزة الوصل (آخر العاديات وأول القارعة) فيقرأ :

(إن ربهم بهم يومئذٍ لخبيرٌ - القارعة)

وبيان همزة القطع نحو : (آخر القارعة وأول التكاثر) فيقرأ :

(نارٌ حاميةٌ - ألهاكم .....)

قال الإمام مكي ابن ابي طالب : فاعلة من أسقط التسمية بين السورتين ولم يثبتها إلا في أول قراءته، يقصد حمزة ؟

الإجابة : قال لمّا كانت البسملة ليست بآية من كل سورة عنده وعند جماعة الفقهاء أسقطها في وصله السورة بالسورة، لئلا يظن ظان أنها آية من أول كل سورة، فالمراد أن كله عنده كالسورة الواحدة فكما لا يفصل بين بعض السورة وبعضها بالتسمية كذلك لا يفصل بين سورة وسورة بالتسمية .

الشطر الثاني من البيت :

ثم أمر بالتخيير بين الوصل والسكت للمرموز لهم بالكاف والجيم والحاء وهم ابن عامر - وورش - ابو عمرو مع ذلك بدون بسملة

والعاطف (واسكتن) : ضمير أو وجلاياه : من جلا الأمر اذا بان ووضح

أي أن كل من القراء الثلاثة حصل جلاياً ما ذهب إليه وصوبه

والسكت: قال ابن الجزري (هو قطع الصوت زمن دون الوقف دون تنفس) ولا يضبط إلا بالمشافهة.

علة السكت: ١- لكي يبين نهاية السورة الأولى.
٢- لكي يبين أن التسمية ليست بآية من السورة.

قال مكي ابن أبي طالب: ما حجة من وصل بين السورتين بالسكت؟
الإجابة:
لما ابتدأ بالتسمية في أول السورة ثم وصل السورة بالسورة أراد أن يبين أن الأولى قد تمت وأن التسمية ليست بآية من كل سورة.

١٠٢- ولا نص كلا حب وجه ذكرته ... وفيها خلاف جيده واضح الطلا

هذا البيت فيه خلاف بين الشراح، هل به رموز أم لا؟

الرأي الأول:
على أن المرموز له بالكاف والحاء هما (ابن عامر - ابو عمرو) لم يرد عنهما نص بوصل ولا سكت، وإنما التخيير لهما استحباب من الشيوخ.
وقوله (ولا نص):
أي لا رواية منصوصة عن ابن عامر وابو عمرو بالفصل بين السورتين بالوصل أو السكت المذكوران في البيت السابق.
وقوله (كلا):
هو حرف ردع وزجر، وكأن الناظم يزجر من يعتقد ورود نص عن أحد منهم بوصل أو بسكت، وهذا موافقه لما في التيسير.

الشطر الثاني: ومنها خلافٌ جِيدُهُ واضِحُ الطُّلَا

الشرح:

الضمير في (منها) يعود على البسملة.

والمرموز له بالجيم وهو ورش. وأن البسملة لورش فيها خلاف واضح مشهور بين أئمة الإقراء، فيكون لورش على ذلك: البسملة والسكت والوصل.

وتكون البسملة لورش عند الشاطبي من زيادات القصيد.

معنى زيادات القصيد:

هو ما زاده الشاطبي وجهاً من اختياره على ما في التيسير أو على طريق التيسير.

معنى الاختيار:

هو تفضيل الإمام لوجه من وجوه القراءة على غيره وملازمة القراءة والإقراء به من بين مروياته عن شيوخه.

أما إذا كان الاختيار محضاً فلا يقبل وهذا غير منقول عن أئمة الإقراء العشرة ورواتهم ومن له اختيارات محضة فتعتبر رواية شاذة كقراءة ابن شنبوذ.

الرأي الثاني في البيت رقم ١٠٢:

- واختاره الإمام أبو شامة: قال لا رمز في البيت لأحد وقوله (ومنها خلاف): أي أن في البسملة خلاف عن الثلاثة المذكورين في البيت السابق وهم ورش - أبو عمرو - ابن عامر فيكون للثلاثة بين السورتين: البسملة والسكت والوصل.

وعلى ذلك تكون البسملة للثلاثة من زيادات القصيد.

١٠٣ - وسكتهم المختار دون تنفسٍ / وبعضهم في الأربع الزهر بسملا
١٠٤ - لهم دون نصٍ وهو فيهن ساكت / لحمزة فافهمه وليس مُخذلا

المعنى:
الضمير في (وسكتهم) يعود على أرباب المذكورين وهم (ورش - ابو عمرو - ابن عامر).
وكما ذكرنا في البيت السابق أن لهم التخيير بين الوصل والسكت، وهنا يقول أن السكت مقدم على الوصل، وقد وضحنا تعريف السكت وعليه،

ثم تحدث بعد ذلك عن (الأربع الزهر):-
ما هي الأربع الزهر؟
هي سور: القيامة « لا أقسم بيوم القيامة »
المطففين « ويل للمطففين »
البلد « لا أقسم بهذا البلد »
الهمزة « ويل لكل همزة لمزة »
ولماذا سميت بالزهر؟
وذلك لشهرتها.
وهي على مذهبين:-
أولاً: مذهب عدم التفرقة:-
وهو أنه لا فرق بين الأربع الزهر وباقي سور القرآن. وهو الذي عليه المحققون

ثانياً: مذهب التفرقة:-
وهو أنه فرق بين الأربع الزهر وباقي سور القرآن وهذا ما سنوضحه ونبين عليه إن شاء الله
قال الناظم: (وبعضهم في الأربع الزهر بسملا لهم دون نص)

المعنى:
أولا نعرف أن الفصل بين السورتين على ثلاث مراتب: الوصل ← السكت ← البسملة
فيقول الناظم أن منزلة السكت بين السورتين يكون له في أوائل الأربع الزهر البسملة
أي يرتفع درجة.

فقوله (دون نص): أي بدون نص وارد عنهم، إنما هو استحباب من أئمة الإقراء.

قوله (وهو فيهن ساكت): أن ورش - ابو عمرو - ابن عامر - حمزة عند الوصل بين السورتين فيكون لهم في أوائل الأربع الزهر السكت أي يرتفع درجة

وهنا سؤال: لماذا لم يذكر الناظم (ورش - ابو عمرو - ابن عامر) مع حمزة ؟

الإجابة: لأن حمزة هو العمدة في الوصل لذلك خصه بالذكر.

فقوله (فافهمه وليس مخذلا): أي افهم هذا المذهب الذي يفرق بين الأربع الزهر وغيرها من سور القرآن وهو مذهب ليس ضعيف بل مؤيد منصور.

تنبيه:

هو لماذا فرقوا بين الأربع الزهر وباقي سور القرآن ؟

الإجابة: أن هذه السور عندما تتصل بما قبلها تحمل معنى شديد القبح فخصها بعض أهل الأداء بحكم خاص للهروب من شناعة ما يحمله الوصل فتذكر النبي صلى الله عليه وسلم الوقف على المعنى المستبشع.

نحو: وصل آخر المدثر بأول القيامة ⟸ (هو أهل التقوى وأهل المغفرة - لا أقسم ----)

وصل آخر الانفطار بأول المطففين ⟸ (والأمر يومئذ لله - ويل ----)

وصل آخر الفجر بأول البلد ⟸ (وادخلي جنتي - لا أقسم ----)

وصل آخر العصر بأول الهمزة ⟸ (وتواصوا بالصبر - ويل ----)

وما هي علة من سوى بين الأربع الزهر وباقي سور القرآن ؟

الإجابة: أن قبح المعنى الذي ذكره أصحاب (مذهب التفرقة) يوجد في كثير من مواضع القرآن، إذن هذا مردود عليه ولم يرد فيه نص كما قال (النويري): أنهم فروا من قبيح إلى أقبح منه.

فمثلا: إذا ارتفعنا بالسكت درجة إلى البسملة:

فيكون: (بسم الله الرحمن الرحيم - لا أقسم ----)

١٠٥- وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً ... لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلَا

المعنى:

الضمير في (تصلها): يعود على براءة.

أي أن سورة براءة لا بسملة في أولها سواء وصلت براءة بالسورة قبلها (الأنفال أو أي سورة سبقتها في ترتيب المصحف) أو ابتدأت بها القراءة فلا تبسمل في أولها لأحد من القراء.

وذكر الناظم علة عدم البسملة في أولها لأنها نزلت بالسيف أي الأمر بقتال المشركين ونبذ العهود معهم وفيها آية السيف.

فعن علي رضي الله عنه قال ابن عباس: سألت عليًا رضي الله عنه: لِمَ لَمْ تكتب البسملة في أول براءة؟ فقال: لأن بسم الله أمان، وبراءة ليس فيها أمان، لأنها نزلت بالسيف.

١٠٦- وَلَابُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً ... سِوَاهَا / وَفِي الْأَجْزَاءِ خُيِّرَ مَنْ تَلَا

المعنى:

الضمير في (منها): يعود على البسملة.

الضمير في (سواها): يعود على براءة.

أي أنه لابد من البسملة في ابتداء أي سورة ما عدا براءة وذلك لجميع القراء سواء كان مذهبه البسملة أو الوصل أو من مذهبه التخيير بين البسملة والسكت والوصل.

وقوله (وفي الأجزاء خُيِّرَ مَنْ تَلَا):

أنه خُيِّرَ القارئ إذا ابتدأ بشيء من أجزاء السورة بين الإتيان بالبسملة وتركها، وذلك لجميع القراء، لا فرق بين أجزاء براءة وأجزاء غيرها من السور.

والبعض ألحق أجزاء سورة براءة بأولها في عدم جواز الإتيان بالبسملة.

وقال الإمام ابن الجزري بالتخيير.

والمراد بأجزاء السور: ما بعد أول السورة ولو بآية.

١٠٧ - ومهما تصلها مَعْ أواخرِ سُورةٍ فلا تقفنّ الدَّهْرَ فيها فتَثْقُلا

المعنى:

الضمير في (تصلها - فيها): يعود على البسملة.

وحرف الجر (في): بمعنى على.

أي أنه: عند الفصل بين السورتين بالبسملة فهناك أربع أوجه عقلية

وهي: وصل الجميع - قطع الجميع - وصل الاول بالثاني وقطع الثالث - قطع الأول ووصل الثاني بالثالث

فيذكر الناظم الوجه الممتنع من هذه الأوجه وهو وصل آخر السورة الأولى بالبسملة والقطع وذلك

ثم الإبتداء بأول السورة الثانية.

لأن البسملة لأوائل السور لا لأواخرها.

وبذلك انتهى الشرح الإجمالي للأبيات.

تنبيهات هامة:-

١- عند الفصل بين السورتين بالسكت لمن لزم ذلك فيعامل السكت معاملة الوقف

من حيث مراتب الوقوف من قصر وتوسط وطول وروم وإشمام وعدم النقل وهذا السكت كما عند

يعقوب.

مثال: عند وصل سورة الحمد بالبقرة بوجه السكت

(...... ولا الضالين - الم)

اذن نقف على الضالين بالعارض للسكون مع قصر وتوسط وطول

مثال: عند الفصل بين سورة النساء والمائدة بوجه السكت

(...... عليم - يا أيها ......)

اذن نقف على عليم بالعارض للسكون مع قصر وتوسط وطول وروم مع القصر و قصر وتوسط وطول

مع الاشمام.

مثال: عند الفصل بين سورة الضحى والشرح بوجه السكت

(..... فحدث - ألم نشرح .....)

اذن يمتنع النقل لورش

٢- البسملة ثابتة لجميع القراء حال ابتدأ السورة سواء كان الابتداء عن وقف أم قطع .

والوقف : قطع الصوت على آخر الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة .

القطع : قطع القراءة رأساً والانتقال إلى أمر آخر .
وقال جميع الأئمة بذلك .

٣- الأولى الإتيان بالبسملة في أجزاء السور للتبرك بها .

٤- نقل عن ابو جعفر الأندلسي صاحب كتاب الإقناع :
أنه من لم يسمي في وسط السورة فالأولى أن لا يصل الاستعاذة بشيء من القرآن أي تقف على الاستعاذة ويجوز الوصل .
وذلك لما أحيانا يكون في الوصل من معنى مستقبح .
نحو : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم - الله لا إله إلا هو ...)
ولذلك فعلى القارئ أن يكون متيقظ للمعاني .

انتهى
وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
م. [signature]

A

(معلومات إضافية) بحث عن زيادات القصيد

ما معنى زيادات القصيد ؟

هي ما زاده الشاطبي رحمه الله من اختياره على ما في التيسير أو على طرق التيسير مما نقله الأئمة.

ومنع بعض القراء شيئاً من هذه الزيادات، والصواب ألا يستدرك على الشاطبي شيء من ذلك للأسباب التالية :

أ- أنه يجوز للشاطبي أن يختار كما اختار غيره من الأئمة

والاختيار: هو تفضيل الإمام لوجه من وجوه القراءة على غيره وملازمة القراءة والإقراء به مع صحة روايته عن شيوخه، أما إذا كان الاختيار محضاً فلا يقبل غير منقول من أئمة القراء العشرة ورواتهم ومن له اختيارات محضة متضمن رواية شاذة كقراءة ابن شنبوذ

ب- أن الإمام الداني بعد أن ساق طرقه في التيسير عقب على ذلك بقوله « وهذه بعض الأسانيد التي أدت إلينا الروايات رواية وتلاوة » وهذا يفيد أن الإمام لم يذكر إلا بعض أسانيده لما أودع في التيسير لا كلها.

ج- أن الشاطبي أشار في قصيدته إلى أنه سيزيد على التيسير فقال:

وألفافها زادت بنشر فوائد   فلفت حياء وجهها أن تفضلا

قال الإمام أبو القاسم في شرحه لهذا البيت: « من زيادة عقود وإشارة إلى تعليل وعزو مذهب ما في باب مخارج الحروف » انتهى كلامه.

د- أن من منع أي زيادة على الشاطبي عليه أن يمنع كل الزيادات التي ذكرها في كل القراء، وكذلك منع أي زيادة لأحد القراء.

هـ- أن مشيخة الإسناد للشاطبي لم تخرج عن الإمام الداني

B

ـ الخلاصة:

أن اختيارات الإمام الشاطبي التي خالف فيها الإمام الداني هي من مروياته الواسعة المسندة، وهذا هو اللائق بأئمتنا، ولذا نص الشاطبي على ذلك في قوله (وألفافها زادت) من النظم، أن أئمة القراء كالداني والمهدوي والشاطبي وغيرهم لا يجيزون القراءة أو الإقراء إلا بالرواية.

ـ السؤال الخامس: هل يجوز للشيخ أن لا يروي كل ما أخذه من مشايخه؟

ـ الإجابة: نعم، وإليك الأدلة

١ـ أن نافع قرأ على سبعين، وقال: ما اجتمع عليه اثنان أخذته وما شذ فيه واحد تركته.

٢ـ رواة نافع عشرة أو أكثر اشتهر منهم قالون وورش.

٣ـ انفرد ورش بروايته عن نافع ولم يوافقه فيها أحد من الرواة لأن ورش المصري تلقى من شيوخ المصريين كل اختلافات اللهجة المصرية عند نافع وطريقة ورش ما قرأت التي يقرأ بها نافع عليها بعض شيوخه مثل تغليظ اللام وزيادة المد في البدل فلذلك أقره نافع على قراءته.

٤ـ الإمام أبو عمرو البصري تلقى من أئمة الحجاز والبصرة والكوفة واختار قراءته المشهورة. رحمه الله تعالى.

فيتضح أن الإمام (مكي ابن أبي طالب) في الإبانة واختار كل ما قدموه ما يراه أنه أحكم وأصح والأظهر أنه محمود له من داخل روايته عن مشايخه وليس بالاستحسان المحض والتمرد